شرح منظومة التحفة السمنودية في تجويد الكلمات القرآنية

[باب مَخَارِجُ الحُرُوفِ وَالحَرَكَاتِ الأَصْلِيَّةِ – باب أَلْقَابِ الحُرُوفِ]

بحث مقدم من

د. نمشة بنت عبد الله الطواله

أستاذ القراءات المشارك بكلية الآداب

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

من ٢٧٢٩ إلى ٢٧٦٤

ملخص البحث

يتناول هذا البحث شرح باب مخارج الحروف والحركات الأصلية، وباب ألقاب الحروف من منظومة التحفة السمنودية في تجويد الكلمات القرآنية.

وقد اشتمل البحث على مقدمة، وقسمين :

القسم الأول : تعريف بالناظم، ومنظومته.

القسم الثاني : شرح باب مخارج الحروف والحركات الأصلية وألقاب الحروف.

وتبرز أهمية هذا البحث في كونه أول شرح مؤلف لمنظومة التحفة السمنودية، والتي تعدّ من أهم المنظومات في علم التجويد في العصر الحاضر، بالإضافة إلى إمامة ناظمها الشيخ إبراهيم السمنودي حيث يعدّه كثير من أهل الإقراء –قبل وفاته– أعلم أهل الأرض الأحياء بعلم القراءات.

والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا.. وبعد :

إن من أعظم القربات، وأفضل الطاعات، التي يتقرب بها العبد إلى الله عز وجلّ تلاوة القرآن الكريم؛ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد. قال ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق؛ له أجران»[١] وقراءة القرآن الكريم لا تكون إلا على الصفة التي أمر الله بها رسوله ﷺ، وتلقاه الصحابة رضوان الله عليهم منهم. روي عن علي رضي الله عنه أنه قال: «إن رسول الله يأمركم أن تقرؤا كما علمتم».[٢] ومن هنا تأتي أهمية علم التجويد إذ هو ميزان للكيفية الصحيحة لقراءة القرآن الكريم. قال ابن الجزري: «ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها»[٣] أ.هـ.

فاهتم العلماء وأئمة الإقراء بحفظ هذه الكيفية وتلقيها على الوجه الأكمال، وكان تدوين علم التجويد وتقعيد قواعده من أسباب هذا الحفظ، فألف كثير من الأئمة والعلماء في هذا الفن التأليف ما بين منظوم ومنثور. ومن أحسن ما أُلف في هذا العصر منظومات العلامة السمنودي في التجويد التي من أهمها التحفة السمنودية، ولما كانت هذه

---

١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن برقم (٤٦٥٣)، ومسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها برقم (٧٩٨).

٢ أخرجه أحمد في مسنده: (٢/ ١٤٦)

٣ النشر في القراءات العشر: (١/ ٣٢٠)

المنظومة المباركة لم تشرح إلى الآن رغبت في شرحها. وقد انتقيت في هذا البحث شرح باب مخارج الحروف والحركات الأصلية، وباب ألقاب الحروف؛ لأن إحكام القارئ النطق بكل حرف على حقه هو أوّل لازم عليه. قال ابن الجزري: « أول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن تصحيح إخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحا يمتاز به عن مقاربه »[١] أ.هـ.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

١- ما تميز به نظم التحفة السمنودية، من أمور أهمها؛ اشتمالها على كل ما يلزم القارئ معرفته من أبواب علم التجويد، بالإضافة إلى سهولة ألفاظها ووضوح معانيها.

٢- عدم وجود شرح مكتوب للتحفة السمنودية.

٣- المكانة العلمية التي تبوأها الشيخ السمنودي، وجهوده وآثاره في علم التجويد خاصة والقراءات عامة.

الدراسات السابقة :

لم يتم شرح منظومة التحفة – على حدّ علمي– بشرح مكتوب.

خطة البحث :

يتكون البحث من : مقدمة، وقسمين، وخاتمة.

- المقدمة : وتشمل : أهمية الموضوع، وخطة البحث.
- القسم الأول : وفيه مبحثان:

المبحث الأول : التعريف بالناظم، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول : اسمه، ونسبه، ولقبه.

المطلب الثاني : ولادته، ونشأته.

المطلب الثالث : شيوخه، وتلاميذه.

---

١ النشر (٥٦٣/٣)

المطلب الرابع : مكانته العلمية، وكلام العلماء عليه.

المطلب الخامس : مؤلفاته، ووفاته.

المبحث الثاني : التعريف بالمنظومة، وفيه مطالبان:

المطلب الأول : التعريف بالمنظومة.

المطلب الثاني : قيمة المنظومة العلمية.

- القسم الثاني : شرح باب مخارج الحروف والحركات الأصلية وألقاب الحروف من متن السمنودية.

المنهج في شرح المنظومة :

١- بيان ما في البيت من كلمات غامضة في المعنى، بالإضافة إلى شرح المصطلحات التي أوردها الناظم.

٢- بيان ما يتضمنه البيت من موضوعات وأحكام.

٣- تضمين الشرح ما يثريه من أمثلة، وأدلة، وشواهد، وأقوال العلماء.

٤- مرعاة ما يستلزمه البحث العلمي من :

أ . تخريج الآيات القرآنية بما يوافق الرسم العثماني، مضبوطةً على ما يوافق رواية حفص عن عاصم.

ج . تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، والآثار من مصادرها، ومظانِّها.

هـ . ترجمة الأعلام الذين ذكرهم الناظم في منظومته.

و . توثيق المعلومات من مصادرها الأصلية.

المبحث الأول: التعريف بالناظم[١]، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه :

هو الشيخ العلامة الحافظ إبراهيم بن على بن على بن شحاتة السمنودي الشافعي المصري.

والسمنودي نسبة إلى سَمَنُّود قرية قديمة بمحافظة الغربية بمصر[٢].

والشافعي نسبة إلى المذهب الشافعي. والمصري منسوب إلى مصر.

المطلب الثاني : ولادته، ونشأته :

أولا : ولادته :

ولد بمدينة سمنود بمصر ، في يوم الأحد ٢٢ شعبان عام ١٣٣٣ هـ ، الموافق ٥ يوليو عام ١٩١٥ م.

ثانيا : نشأته :

كان رحمه الله ذكيا نبيها حفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين، تلقى تعليمه بسمنود فختم القرآن وأجيز برواية حفص عن عاصم، ثم بالقراءات السبع ثم بالعشر ثم بالقراءات الأربع الزائدة، وارتحل إلى القاهرة وعمره ثمان وعشرين سنة، وتقدم للمسابقة التي يُجريها الأزهر في القراءات والتجويد والرسم والفواصل فنجح وكان ترتيبه الأول على المتسابقين، وكان رئيس لجنة اختبار المتسابقين الشيخ على الضباع رحمه الله

---

١ استفدت ترجمة الشيخ من مقدمة كتاب رياضة اللسان شرح "تلخيص لآلئ البيان في تجويد القرآن" السمنودي: ص٩– وما بعدها، وجامع الخيرات في تجويد وتحرير أوجه القراءات للشيخ السمنودي: ص٩– وما بعدها، ومجلة ضياء، العدد الثالث: ص٢٨. وقد ألف د.عبدالله بن محمد الجارالله –وهو أحد تلاميذة الشيخ السمنودي–كتابا في سيرة الشيخ بعنوان: [العلامة إبراهيم بن علي السمنودي سيرته وجهوده في علم القراءات]، وقد صدر الكتاب عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، قطاع المساجد، مشروع رعاية القرآن الكريم في المساجد. ولم أستطع الاطلاع عليه.

٢ انظر: معجم البلدان للحموي: (٢٥٤/٣)، وحسن المحاضرة بتاريخ مصر والقاهرة للسيوطي: (٢٨/١). وسَمَنُّود بفتح السين والميم، ونون مشددة مضمومة.

فأعجب وأشار عليه بحفظ فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم، فحفظه. ثم عين مدرسا بمعهد القراءات بالقاهرة فبز بين أقرانه، ونظم أول نظم له في التجويد وهو (لآلي البيان في تجويد القرآن) وتقرر تدريس هذا النظم في المعهد، ثم لخص هذا النظم بـ (تلخيص لآلي البيان) فقررت مشيخة الأزهر تدريس هذا التلخيص بعموم المعاهد الدينية، وتابع رحمه الله التدريس والنظم والتحرير والإقراء إلى أن توفاه الله.

المطلب الثالث : شيوخه، وتلاميذه :

أولا : شيوخه :

١-الشيخ على قانون : المحفظ بكتاب القرية آنذاك حفظ عليه القرآن ، وهو ابن عشر سنين ، برواية حفص عن عاص.

٢-الشيخ محمد أبو حلاوة : ختم عليه القرآن خمس مرات برواية حفص عن عاصم وأخذ عليه التجويد في الختمة السادسة ، ثم أشار عليه الشيخ محمد أبو حلاوة بحفظ الشاطبية ، فحفظها في سنة ثم قرأ بمؤداها القراءات السبع في سنة أخرى على الشيخ محمد.

٣-الشيخ السيد عبد العزيز بن عبد الجواد : قرأ عليه الدرة المضية في القراءات الثلاث للإمام ابن الجزري ، ومنحة مولى البر للإبيارى ، وتحريرات الشيخ الطباخ على طيبة النشر المسماة هبة المنان في تحرير أوجه القرآن ، ثم قرأ عليه ختمة بالقراءات العشر.

٤-الشيخ حنفي السقا : درس عليه "فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم" للعلامة المتولي – رحمه الله – من طريق الأزميري بعد حفظه، أخذ عنه فيها القراءات العشر من طريق طيبة النشر ، ثم القراءات الأربع الزائدة على العشر المتواترة.

وأخذ بعض العلوم الشرعية والعربية عن :

١- الشيخ محمد أبو رزق : تلقى عليه الفقه الشافعي والعلوم الشرعية.

٢- الشيخين السيد متولي القط ومحمد الحسنى : درس عليهما النحو.

٣- الشيخ عبد الرحيم الحيدرى : درس عليه الكافي في علم العروض والقوافي وكان مدرسا بكلية اللغة العربية آنذاك.

ثانيا : تلاميذه : كان للشيخ تلاميذ كثر جدا منهم :

١-الشيخ رزق خليل حبة – رحمه الله – شيخ عموم المقارئ المصرية.

٢-الشيخ عبد الفتاح المرصفى – رحمه الله – صاحب هداية القاري إلى تجويد كلام الباري.

٣-الشيخ محمود حافظ برانق – رحمه الله – رئيس لجنة مراجعة المصحف سابقا.

٤-الشيخ عطية قابل نصر عميد معهد القراءات الأسبق.

٥-الشيخ محمد عبد الدايم خميس عضو لجنة المصحف.

٦-الشيخ محمد تميم الزعبي.

٧-الدكتور أيمن رشدي سويد.

٨-الشيخ عبد العظيم الخياط –رحمه الله–.

٩-الدكتور حمدي الرفاعي عوض عجوة.

١٠- الشيخ القارئ أبو مارية أحمد فتحي الزيني.

١١- الشيخ محمود أمين طنطاوى وكيل مشيخة المقارئ.

المطلب الرابع : مكانته العلمية، وكلام العلماء عليه :

كان رحمه الله عالما نحريرا أحد العلماء المجددين في علم القراءات والتجويد، شيخ القراء والإقراء بالديار المصرية، وكان –رحمه الله – له دور كبير في خدمة القرآن الكريم وقراءاته والتأليف فيه والتصنيف في مختلف علومه وتحرير؛ بل إن كثيراً من العلماء والطلبة يعدونه قبل وفاته أعلم أهل الأرض الأحياء بعلم القراءات.

وقد أثنى عليه كثير من طلاب العلم، وعلماء الإقراء، فممن أثنى عليه[1] :

---

١ ورد هذه الأقوال في جريدة الرياض الخميس ١٨ رمضان ١٤٢٩هـ – ١٨سبتمبر ٢٠٠٨م – العدد١٤٦٩٦.

١- الشيخ إبراهيم الأخضر (شيخ القراء بالمسجد النبوي) حيث قال: "الشيخ السمنودي –رحمه الله– تميز بحافظة قوية جداً، لم يصبها وهن الشيخوخة، وتميز في ريعان شبابه بقدرة خارقة على النظم، وكلما ذكر عنده شيء من شؤون القرآن والقراءات قيّده في منظومة ضمنية أو مستقلة".

٢- قال عنه الشيخ علي بن عبدالرحمن الحذيفي إمام وخطيب المسجد النبوي: "الشيخ السمنودي قد أفنى عمره في خدمة هذا العلم ولم يكن تقدمه في العمر أو الأمراض التي عانى منها عائقاً للاستمرارية في تألقه بما يخدم المسلمين، وسيرة الشيخ وجهوده في علم القراءات والتركة العلمية التي خلفها من ورائه –رحمه الله– هي علمٌ نافع سيظل زاداً للعلماء وطلبة العلم يستزيدون فيه، حيث إنه من علماء القراءات والمؤلفين التأليف النافع والمتقنين في علم القراءات".

٣- الشيخ محمد كريم راجح (شيخ القراء بالديار الشامية) حيث قال : "تتبعت المشتغلون بتحرير طرق الطيبة حتى لا يختلط طريق بطريق، فكان منهم الإمام الأزميري التركي، وكان منهم الشيخ المتولي، وكان منهم الإمام الزيات، وكان منهم الشيخ إبراهيم بن علي السمنودي الذي فاق من جاء قبله".

٤- الدكتور عبدالله بن محمد الجارالله حيث قال : "إن جهود الشيخ السمنودي في علم القراءات كبيرة سواء إقراءً وتأليفاً، وقد بلغت مصنفاته –رحمه الله– أكثر من ثلاثين مؤلفاً منها المنظوم ومنها المنثور، ومكانة هذا الشيخ الفاضل العلمية يشهد بها القاصي والداني في علم القراءات، وقد غلب عليه التأليف في علم التحريرات، بما لا يستطيعه إلا من هو على شاكلته من العلماء الكبار؛ فهو ليس اسماً عادياً في محيط علم القراءة والإقراء، بل هو من آخر العمالقة الذين كتبوا في هذا العلم وأبدعوا وبرزوا فيه، وجُلّ تلاميذ الشيخ هم من كبار المقرئين المدققين والمتخصصين المحققين".

٥- الأستاذ الدكتور أحمد المعصراوي (شيخ عموم المقارئ المصرية) حيث قال : "إذا أردت أن أكتب أو أتحدث عن الشيخ العلامة إبراهيم شحاتة السمنودي فإن

قلمي يعجز ويدي تتوقف عن أن أخط كلمة واحدة عن هذا الجبل الشامخ، وما كان لمثلي أن يتحدث أو أن يكتب عن عالم عصره ووحيد دهره العالم العلامة والبحر الفهامة، عالم عصره بلا نظير".

٦- وقال المحقق والشيخ عبدالرفع رضوان (عضو اللجنة العلمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف): "إن الشيخ السمنودي هو أستاذي المحقق، وشيخي المدقق، صاحب المؤلفات العديدة، والمنظومات الفريدة في علم القراءات، التي تؤكد تفوقه في هذا الميدان".

٧- وقال عنه الشيخ محمد تميم الزعبي (عضو اللجنة العلمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والمدرس بالمسجد النبوي): "إنَّ هذا الرجل هو من أكثر المتقنين للقراءات وعلومها وتحريراتها، وقد شهد له بذلك شيوخه وأقرانه، ومن رأى مؤلفاته أو درس عليه أدرك سعة علم هذا الرجل وشدة تعلقه بالقراءات، ولقد عاينت في تلك المؤلفات ما لا يقدر على حصره إلا عالم محقق، وباحث مدقق تمكن غاية التمكن من علوم العربية والدين وعلوم القراءات".

المطلب الخامس: مؤلفاته، ووفاته :

أولا : مؤلفاته :

للشيخ إبراهيم العديد من المؤلفات ، منها المطبوع ، والمخطوط ، وامتازت مؤلفاته بالنظم ، فلم يترك شيء في علم التجويد ومفردات القراءات والتحريرات وعدّ الآي وضبطه إلى نظم فيه وألف ، وهذا بيانها[١] :

أ. التجويد :

١- الموجز المفيد في علم التجويد.

---

١ طبعت هذه المنظمات في كتاب جامع الخيرات في تجويد وتحرير أوجه القراءات.نظم وتأليف :العلامة الشيخ إبراهيم علي علي شحاتة السمنودي. اعتنى به :د. ياسر إبراهيم السمنودي. ونشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – مشروع رعاية القرآن الكريم.

٢- لالئ البيان في تجويد القرآن.

٣- تلخيص لالئ البيان في تجويد القرآن.

٤- رياضة اللسان شرح تلخيص لالئ البيان في تجويد القرآن.

٥- التحفة السمنودية في تجويد الكلمات القرآنية.

٦- موازين الأداء في التجويد والوقف والابتداء.

ب. ما يتعلق برواية حفص عن عاصم :

١- بهجة اللحاظ بما لحفص من روضة الحفاظ.

٢- آية العصر في خلافات حفص من طريق طيبة النشر.

٣- أنشودة العصر فيما لحفص على القصر.

٤- باسم الثغر بما لحفص على القصر.

٥- أماني الطلبة في خلف حفص من طريق الطيبة.

٦- مرشد الإخوان إلى طرق حفص بن سليمان.

٧- ضياء الفجر فيما لحفص أبي عمرو.

٨- أمنية الولهان في سكت حفص بن سليمان

ت. ما يتعلق بعد الآي والفواصل :

١- المحصي لعد آي الحمصي.

٢- الحصر الشامل لخواتيم الفواصل.

ج. مفردات القراءات :

١- تحرير طرق ابن كثير وشعبة.

٢- إتحاف الصحبة برواية شعبة.

٣- رسالة فيما لحمزة على السكت العام من الطيبة من طريق الكامل.

٤- تحقيق المقام فيما لحمزة على السكت العام.

٥- مرشد الأعزة إلى خلافات الإمام حمزة.

٦- هداية الأخيار إلى قراءة الإمام خلف البزار.

و. القراءات العشر وتحريراتها :

١- المعتمد في مراتب المد.

٢- كشف الغوامض في تحرير العوارض.

٣- حل العسير من أوجه التكبير.

٤- دواعي المسرة في الأوجه العشرية المحررة من طريقي الشاطبية والدرة.

٥- الدر النظيم في تحرير أوجه القرآن العظيم.

٦- منظومة البدر المنير.

ثانيا : وفاته :

توفي رحمه الله صبيحة يوم الأحد في السابع من شهر رمضان المبارك عام ١٤٢٩هـ بسمنود عن عمر ناهز ٩٦ عاماً، وصلي عليه بها، بمشهد عظيم حافل.

قد عانى خلال السنوات التي قبيل وفاته من المرض الشديد الذي لم يثن عزيمته أو يلههه عن مواصلة خدمة القرآن وعلم القراءات والتجويد فرحمه الله رحمة واسعة.

المبحث الثاني : التعريف بالمنظومة، وفيه مطالبان :

المطلب الأول : التعريف بالمنظومة :

اسمها: التُّحْفَة السَّمْنُودِيَّة في تَجْويد الكلمات القرآنية. كذا سماها مؤلفها.

موضوعها : علم التجويد. نظمها ناظمها استقلالا، فلم يعتمد على متن منثور، ولم تكن اختصار لغيرها.

منهج الناظم فيه : نظم الناظم منظومته في (٢٣٧) بيتا. وقسمها إلى أبواب، بدأها بمقدمة ذكر فيها اسمه واسم أبيه ثم ذكر الحمدلة والصلاة على محمد ﷺ وأصحابه، ثم بين حكم التجويد، وماهيته. ثم سرد فيها الأبواب : باب التجويد – باب معنى اللحن وأقسامه – باب الاستعاذة والبسملة – مخارج الحروف والحركات الأصلية – باب ألقاب الحروف – باب صفات الحروف اللازمة المشهورة – باب تقسيم الصفات – باب تقسيم الحروف – باب صفات الحروف العارضة – باب الترقيق والتفخيم – باب التحذير والتحسين – باب المتماثلان والمتجانسان والمتقاربان والمتباعدان – باب

الإدغام – باب تقسيم الإدغام – باب النون الساكنة والتنوين – باب الميم الساكنة – باب اللامات السواكن – باب أقسام المد – باب أحكام المد – باب مراتب المدود – باب وجوه العوارض المنفردة – باب تحديد حفص في نوعي المد – باب هاء الكناية – باب كيفية الوقف على أواخر الكلم – باب الحذف والإثبات – باب المقطوع والموصول – باب التاءات المفتوحة – باب تقسيم الوقف – باب الوقف الاختياري والقطع والسكت – باب كيفية الابتداء بهمزة الوصل – باب ما يراعى لحفص – الخاتمة.

وقد اعتمد الناظم في تناوله أحكام التجويد ما يتوافق مع رواية حفص عن عاصم، وتوسع في ذكر أبواب التجويد، فأضاف لأبواب التجويد، باب التَّحذير وَالتَّحسين، وباب وجوه العوارض المنفردة، وباب تحديد حفص في نوعي المَدِّ، وباب الحذف والإثبات، وكذا توسع في ذكر بعض المسائل فذكر مثلا خلاف العلماء في عدد المخارج، وذكر مراتب القلقلة والغنة، وكذا في ذكر مقادير المدود وذكر الخلاف في التاءات المفتوحة.

كما أنها تميزت بذكر الناظم لترجيحاته في بعض المسائل، كترجيحه أن عدد مخارج الحروف سبعة عشر، وترجيحه بأن الحركات والحروف لم يسبق أحدهما الآخر في الوضع.

تناول باب مخارج الحروف والحركات الأصلية في ثمانية عشر بيتا، وباب ألقاب الحروف في ستة أبيات.

المطلب الثاني : قيمة المنظومة العلمية :

للشيخ السمنودي منظومات عديدة في علم التجويد غير منظومة التحفة، منها لالئ البيان في تجويد القرآن.

ويتميز نظم التحفة بأمور منها :

١- سهولته ألفاظه ووضوحها.

٢- شموله لكثير من أبواب التجويد، وما ينبغي مراعاته في الأداء، لم ترد في منظومات التجويد المشتهرة عند أهل هذا العلم كالجزرية والتحفة.

٣- إشارة الناظم لبعض مسائل الخلاف، وترجيحه ما يعتمده.

٤- تنبيه الناظم لبعض المسائل التي يحتاجها القارئ، مما لا يُذكر عادة في أبواب التجويد.

القسم الثاني : شرح باب مخارج الحروف والحركات الأصلية وألقاب الحروف من متن السمنودية.

مَخَارِجُ الحُرُوفِ وَالحَرَكَاتِ الأَصْلِيَّةِ

المقصود بالمخرج لغة : مصدر خرج، وجمعه: مَخَارِج، والخُروج : نقيض الدخول. يقال : خَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجاً ومَخْرَجاً، والمَخْرَجُ موضعَ الخُرُوجِ.[١]

والمَخْرَج عند القُرّاء والصرفِّيين: موضع خروج الحرف وظهوره وتمييزه عن غيره حيث ينقطع الصوت عنده.[٢]

والحَرْف لغة : الحافة ، والطرف ، والحدّ والجانب. قال ابن فارس : " الْحَاءُ الرَّاءُ وَالْفَاءُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: حَدُّ الشَّيْءِ، وَالْعُدُولُ، وَتَقْدِيرُ الشَّيْءِ. "أ.هـ.[٣]

ويطلق لفظ (الحرف) ويراد به معني عدّة منها : مسيل الماء، والكلمة، واللغة، أو اللهجة، والشك، واحد حروف التهجي. ووجه تسمية حرف الهجاء بالحرف؛ لأنها أطراف الكلمة.[٤]

والمقصود بالحروف هنا : حروف الهجاء، وعددها تسعة وعشرون حرفا[٥]. وتسمى حروف مباني، وحروف المعجم، وحروف العربية.

---

١ انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري: (٣٠٩/١) مادة (خ.ر.ج)

٢ انظر: الدر النضيد في علم التجويد للخابوري: ص٧٥، وشرح المقدمة الجزرية لطاش كبرى زاده: ص٥٧، ولطائف الإشارات لفنون القراءات: (٣٨٢/٢)، والمنح الفكرية لملا علي القاري: ص٧١، ورياضة اللسان : ص١٩.

٣٣ انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس: (٤٢/٢) مادة (ح.ر.ف)

٤ انظر: الصحاح : (٤/ ١٣٤٢) مادة (ح.ر.ف)

٥ وجعلها المبرد ثماني وعشرين حرفا؛ فجعل الألف والهمزة حرف واحدا. انظر : المقتضب: (٣٣٠/١)

ولمعرفة مخرج أي حرف من الحروف ينطق به ساكناً أو مشدداً بعد همزة وصل محركة ثم يُصغى إلى صوته فحيثما انقطع الصوت بالحرف فهو مخرجه[١].

والمخارج إما عامة : هي ما اشتمل الواحد منها على مخرج واحد فأكثر ؛ كالحلق اشتمل على ثلاثة مخارج [أدناه، ووسطه ، وأقصاه].

وإما خاصة : فهي ما اشتمل الواحد منها على مخرج واحد فقط، وقد يخرج منه حرف واحد أو حرفان أو ثلاثة ولا أكثر من ذلك.[٢]

واختلف هل لكل حرف مخرج خاص به لا يجتمع معه غيره فيه، وتقييد هذه المخارج على وجه التقريب،[٣] أم أن المخرج يجتمع فيه أكثر من حرف ويتمايزا بصفاتهما؟ على قولين :

القول الأول: أن لكل حرف مخرجا يميزه عن غيره. وممن قال بهذا القول ابن الحاجب وأبو شامة والمرعشي والمارغيني.

القول الثاني: أن هناك من الحروف تكون من مخرج واحد، وتختلف صفاتها. وممن قال بهذا القول مكي بن أبي طالب وابن الجزري والملا علي قاري.٤

المقصود بالحركات:

الحركات جمع حَرَكَة، والحَرَكَة في اللغة: ضد السكون، وهي انْتِقَال الجسم من مكانٍ إلى مكانٍ آخر. يقال : حرَّك الشَّيء : جعله ذا حركة، أو أخرجه عن سكونه.

---

١ انظر: المنح الفكرية: ص٧٤، وجهد المقل للمرعشي: ص١٢٣، وأحكام قراءة القرآن الكريم للحصري: ص٤٩.

٢ انظر: الدر النضيد : ص٧٦.

٣ انظر: هداية القارئ (٦٣/١) ، والدر اللوامع: ص١٥٧، والدر النضيد : ص٧٦، والنشر: (٥٧١/٣)، والفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة لابن يالوشة: ص٨، وإبراز المعاني لأبي شامة: ص٧٤٤.

٤ انظر: الرعاية: ص١٥٥، وشرح شافية ابن الحاجب: (٢٥٠/٣)، والدر النضيد: ص٧٨، والمنح الفكرية: ص٧٦، وجهد المقل: ص١٢١ والنجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ نافع للمارغيني: ص ١٥٧.

والحرَكة في علم الصوت : كيفيّة عارضة للصوت ، وهي الضمّ والفتْح والكسر ، ويُقابَلها السُّكون.[١]

ومما ينبغي التنبيه عليه قبل الشروع في شرح هذا النظم المبارك ثلاثة أمور :

الأمر الأول: أن الأصل في تعلم قراءة القرآن الكريم وأدائه التلقي والمشافهة. قال الإمام الداني : «عرضُ القرآن على أهل القرآن المشهورين بالإمامة، المُخْتصين بالدراية، سُنَّةٌ من السُّنن التي لا يسعُ أحداً تركُها رغبةً عنها، ولا بُدَّ لمن أراد الإقراء والتصدُّر منها»أ.هـ.[٢]

الأمر الثاني: أصل تناول باب المخارج كان عند علماء النحو واللغة ثم لما أُفرد علم التجويد كان من أبوابه اللازمة؛ لأن القرآن الكريم عربي نزل بلغة العرب، وتعلم هذا العلم ميزان يُصار إليه لضبط الأداء وحفظه من الزلل. قال المَرْعشيّ: «تجويد القرآن قد يُحصِّلُه الطالبُ بمشافهة الشيخ المُجوِّد دون معرفة مسائل هذا العلم، بل المشافهةُ هي العمدةُ في تحصيله، لكَنّ بذلك العلم –يعني علم التجويد– يسهُلُ الأخذُ بالمشافهة، ويزيد به المهارةُ ويُصانُ به المأخوذُ عن طَريان الشكِّ والتحريف كما صرَّح به في الرعاية»أ.هـ.[٣]

الأمر الثالث: جلّ بل كل ما ورد من مذاهب ظاهرها الاختلاف في باب المخارج، هو اختلاف صوري لا أثر له في التطبيق والأداء. والمسائل التي اختلف فيها العلماء وذكرها الناظم –رحمه الله– في منظومته، أو أشار لها هي : [عدد مخارج الحروف – ترتيب الحروف التي تشترك في مخرج واحد].

بدأ الناظم بالكلام على مذاهب الأئمة في عدد مخارج الحروف فقال :

---

١ انظر : معجم مقاييس اللغة : (٢/٤٥)، والصحاح: (٤/ ١٥٧٩) مادة (ح.ر.ك)

٢ شرح القصيدة الخاقانية: ص٣٧.

٣ جهد المقل: ص١١٠.

قُطْرُبُ[١] وَالْجَرْمِيُّ[٢] وَالْمُبَرِّدُ[٣] وَابْنُ زِيَادٍ[٤] وَابْنُ كِيسَانَ[٥] (يَدُ)

ذكر الناظم في هذا البيت مذهب قطرب والجرمي والمبرد وابن زياد وابن كيسان[٦] في عدد مخارج الحروف بأنها أربعة عشر مخرجا، وأشار لذلك بقوله : (يد) إذ الياء في حساب الجمّل[٧] رمز للعدد عشرة (١٠) ، والدال رمز للعدد أربعة (٤) فمجموعهما أربعة عشر.

---

١ هو: محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي النحوي اللغوي البصري، اشتهر بلقب قُطْرُب حتى غلب على اسمه. أحدَ أئمة اللغة والنحو في البصرة. توفي في بغداد سنة (٢٠٦هـ). انظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ٢١٩/٣، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٣١٢/٤ـ٣١٣

٢ هو: صالح بن إسحاق أبو عمر الجرمي البصري النحوي، صاحب التصانيف، كان فقيها عالما باللغة والنحو. توفي سنة (٢٢٥هـ). انظر: وفيات الأعيان: (٤/ ١٢٧).

٣ هو: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس الثمالى الأزدي، المعروف بالمبرد، صاحب التصانيف، إمام العربية ببغداد في زمنه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. توفي سنة (٢٨٥هـ). انظر: وفيات الأعيان: (٤/ ٣١٣)

٤

٥ هو: محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن النحوي، كان حافظاً مذهب الكوفيين والبصريين لأنه أخذ العلم من المبرد وثعلب. توفي سنة (٣٢٠هـ). انظر: إنباه الرواة: (٢/ ٢١٣).

٦ انظر: التحديد في الإتقان والتجويد للداني: ص١٠٤، والرعاية: ص٢٤٣، وشرح شافية ابن الحاجب للاستراباذي: (٣/ ٢٥٤)، والمنح الفكرية: ص٧٥، والنجوم الطوالع: ص ١٥٩، ولطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني: (٢/ ٣٩٢)، وجهد المقل: ص١٢٢، وهداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ: (٦٣/١)، والفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة، لمحمد يالوشه: ص٢٨. وقد ذهب الدكتور غانم قدوري إلى مناقشة نسبة هذا القول لمن نُسب له. انظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد للدكتور قدوري: ص١٥٤.

٧ حساب الجُمّل : طريقة حسابية يأخذ الحرف الهجائي القيمة الحسابية للعدد الذي يقابله وفق جدول معلوم، وترتيب الحروف هو (أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ)، وطريقة المقابلة بين الحروف والأرقام في حساب الجمّل عند المشارقة هي: أ=١، ب=٢، ج=٣، د=٤، هـ=٥، و=٦، ز=٧، ح=٨، ط=٩، ي=١٠، ك=٢٠، ل=٣٠، م=٤٠، ن=٥٠، س=٦٠، ع=٧٠، ف=٨٠، ص=٩٠، ق=١٠٠، ر=٢٠٠، ش=٣٠٠، ت=٤٠٠، ث=٥٠٠، خ=٦٠٠، ذ=٧٠٠، ض=٨٠٠، ظ=٩٠٠، غ=١٠٠٠. وتختلف قليلا عند المغاربة. انظر: المعجم الوسيط: (١/ ١٣٦). مادة "ج.م.ل".

فأسقطوا مخرج الجوف، ووزعوا حروفه بين المخارج ، وجعلوا مخرج اللام والنون والراء مخرجا واحدا ، فالمخارج عندهم أربعة مخارج عامة هي : الحلق واللسان والشفتان والخيشوم؛ ففي الحلق ثلاثة مخارج، وفي اللسان ثمانية مخارج، وفي الشفتين مخرجان، وفي الخيشوم واحد.

قال الناظم :

وَالشَّاطِبِي[١] وَسِيبَوَيْهِ[٢] (وَيْ) وَعَدّ (أَحَبَّهَا) الْخَلِيلُ[٣] وَهْوَ الْمُعْتَمَدْ

ذكر الناظم في هذا البيت مذهب الشاطبي وسيبويه[٤] في عدد مخارج الحروف بأنها ستة عشر (١٦) مخرجا، وهو المعني بقوله: (وي) إذ والواو رمز للعدد ستة (٦)، والياء في حساب الجمّل رمز للعدد عشرة (١٠) ، ومجموعهما ستة عشر. فأسقطوا مخرج الجوف، كمذهب قطرب ومن معه، والمخارج عندهم أربعة مخارج عامة، وهي الحلق واللسان والشفتان والخيشوم، ففي الحلق ثلاثة مخارج، وفي اللسان عشرة مخارج، وفي الشفتين مخرجان، وفي الخيشوم واحد . وهذا القول مذهب مكي بن أب طالب والداني وابن بري أيضا[٥].

---

١ هو: أبو القاسم، أو أبو محمد، القاسم بن فِيرُّة بن خلف بن أحمد الشاطبي الرُّعيني الأندلسي الضرير، أحد الأعلام الكبار المشهورين في الأقطار، قرأ القراءات وأتقنها، وحفظ الحديث، وتبصّر في العربية. توفي سنة (٥٩٠هـ). انظر: وفيات الأعيان: (٤/٧٢).

٢ هو: عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشر، إمام النحو ، صاحب (الكتاب في النحو)، توفى سنة (١٨٠هـ). انظر: إنباه الرواة: (٢/٣٤٦) ، ووفيات الأعيان: (٣/٤٦٣).

٣ هو: الخليل بن أحمد بن عبدالرحمن الفراهيدي الأزدي، إمام في اللغة والعربية، من أشهر تصانيفه كتاب (العين). توفي سنة (١٧٠هـ). انظر: إنباه الرواة: (١/٣٧٧)، ووفيات الأعيان: (١/١٧٢).

٤ انظر: الكتاب: (٤/ ٤٣٣)، وحرز الأماني ووجه التهاني البيت رقم (١١٣٧) وما بعده، وأحكام قراءة القرآن: ص٥١.

٥ انظر: الرعاية: ص١٤٤، والتحديد: ص١٠٢، والدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية للأنصاري: ص٧، والنجوم الطوالع علي الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع: ص ١٥٧.

ثم أشار لمذهب الخليل الفراهيدي[١] بأن عدد المخارج وهو المعني بقوله: (أحبها) إذ الهمزة رمز للعدد واحد (١)، والحاء رمز للعدد ثمانية (٨) ، والباء رمز للعدد اثنان (٢) ، والهاء رمز للعدد خمسة (٥) والألف رمز للعدد واحد (١) ومجموعهما سبعة عشر. فالمخارج خمسة مخارج عامة، هي : الجوف والحلق واللسان والشفتان والخيشوم، فيخرج من الجوف مخرج واحد، ومن الحلق ثلاثة، ومن اللسان عشرة، ومن الشفتين اثنان، ومن الخيشوم واحد .

وهذا القول رجحه الناظم بقوله : (وهو المعتمد). وإليه ذهب ابن الجزري أيضا.[٢]

ومما ينبغي التنبيه عليه أن الخلاف في هذه التقسيمات خلاف نظري، لا تعلق له بحقيقة صوت تلك الحروف؛ فلا خلاف من جهة الأداء.[٣]

قال الناظم :

يَعُمُّهَا الْحَلْقُ اللِّسَانُ الْجَوْفُ وَالشَّفَتَانِ هَكَذَا وَالأَنْفُ

عدد الناظم في هذا البيت المخارج العامة التي تخرج منها عامة الحروف وهي :

١- الحلق، وهو مخرج محقق[٤] .

٢- اللسان، وهو مخرج محقق.

٣- الجوف مخرج عام مقدر لا يعتمد على جزء معين من أجزاء الفم.

٤- الشفتان، وهو مخرج محقق.

---

١ انظر: النشر: (٣/ ٥٢٦)، وشرح المقدمة الجزرية: ص٦٤، والفوائد المفهمة: ص٢٩. وذكر الهذلي في الكامل أن مذهبه أنها ستة عشر مخرجا: ص٩٧. وانظر: العين: (٤١/١) .

٢ انظر: الكتاب لسيبويه: (٤٣٣/٤)، وحرز الأماني رقم (١١٣٧)، ولطائف الإشارات للقسطلاني: (٢/ ٣٩١)، وهداية القارئ: (٦٤/١) وقد ناقش الدكتور غانم قدوري نسبة هذا القول للخيل بن أحمد. انظر: الدراسات الصوتية : ص١٥٥.

٣ انظر: لطائف الإشارات: (٣٩٢/٢)

٤ المقصود بالمخرج المحقق: هو الذي يعتمد على جزء معين من أجزاء الحلق أو اللسان أو الشفتين. أما المخرج المقدر: فهو الذي لا يعتمد على جزء معين من أجزاء الحلق أو اللسان أو الشفتين ولا ينتهي في نقطة محددة، ولذلك يقبل الزيادة والنقصان. انظر: شرح المقدمة الجزرية: ص٦٠، والفوائد المفهمة: ص٢٧.

٥- الأنف: وتخرج منه صفة الغنة

وَالْفَمُ عَمَّ الْكُلَّ (ضِفْ نَرِقَّ لَكْ) مُفْرَدَةٌ وَغَيْرُ هَذِي مُشْتَرَكْ

الفم يعم أكثر أعضاء النطق الفم، فيعم الحنك، واللسان، والأسنان، والشفتين وأيضا الحلق.[١]

ثم قسم الحروف إلى حروف لها مخرج لا يشاركها فيه غيرها من الحروف جمعها بعبارة (ضف نرق لك)[٢] وهي [ض– ف – ن – ر– ق – ل – ك] ، وحروف اشترك معها غيرها في المخرج، وهي باقي الحروف.

قال الناظم :

فَالْجَوْفُ مِنْهُ خَرَجَتْ مُدُودُهَا وَالْحَلْقُ مِنْ أَقْصَاهُ هَمْزَةٌ فَهَا

وَالعَيْنُ مِنْ وَسَطِهِ فَالحَاءُ وَالغَيْنُ مِنْ أَدْنَاهُ ثُمَّ الخَاءُ

شرع الناظم بالتفصيل بذكر مخارج الحروف على المذهب الذي اعتمده ، وهو أن عددها سبعة عشر مخرجا. فأول هذه المخارج مخرج الجوف.

والمقصود بالجوف : خلاء الفم والحلق، وفيه مخرج واحد تخرج منه حروف المدود الثلاثة :

١- الألف[٣]؛ كقوله تعالى: (قال) (جاء).

٢- الياء المكسور ما قبلها؛ كقوله تعالى: (قيل) (جيء).

٣- الواو المضموم ما قبلها؛ كقوله تعالى: (يقول) (سوء). وجمعت هذه الحروف في كلمة :﴿ نُوحِيهَا ﴾. وهي مخارج مقدرة، وليست محققة.

وهي المقصودة بقول الناظم : (مُدُودُهَا).

وقد اختلف أئمة القراءة وعلماء اللغة في مخرج الجوف على قولين :

---

١ انظر: الدقائق المحكمة: ص٧

٢ قول الناظم: (ضف) أمر من الضيافة والمقصود طلب المضيف،و(نرق) الرق من اللطف واللين. انظر: لسان العرب: (٢٠٧/٩) مادة (ض.ف.ف)، و(١٢١/١٠) مادة (ر.ق.ق).

٣ لم أقيد الألف بفتح ما قبلها؛ لأن ما قبلها لا يأتي إلا مفتوحا. انظر : الرعاية: ص٩٤.

القول الأول : عدّ مخرج الجوف من مخارج الحروف، وهم من جعل مخارج الحروف سبعة عشر، وهو المذهب الذي ارتضاه الناظم وذكره.

القول الثاني : أسقط مخرج الجوف، وهم من جعل مخارج الحروف ستة عشر مخرجا أو أربعة عشر مخرجا.

والخلاف في هذه المسألة نظري لا ثمرة له في التطبيق والأداء ؛ لأن من أسقط مخرج الجوف نظر إلى مبدأ حروف المد، فالألف مبدأها الحلق ، والياء وسط اللسان، والواو الشفتان، ومن أثبت مخرج الجوف نظر إلى امتداد الصوت بهذه الحروف.[١]

ثم ذكر الناظم المخرج الثاني، مخرج الحلق، وهو من المخارج المتفق عليها، وفيه ثلاثة مخارج فرعية:

١- أقصى الحلق : ويخرج منه حرفان : الهمزة الهاء. وإليه أشار الناظم بقوله: (وَالْحَلْقُ مِنْ أَقْصَاهُ هَمْزَةٌ فَهَا). ومنه أيضا تخرج الألف عند من لا يرى الجوف مخرجا.

٢- وسط الحلق : ويخرج منه حرفان : العين الحاء. وإليه أشار الناظم بقوله: (وَالعَيْنُ مِنْ وَسَطِهِ فَالحَاءُ).

٣- أدنى الحلق : ويخرج منه حرفان : الغين الخاء.[٢] وإليه أشار الناظم بقوله: (وَالغَيْنُ مِنْ أَدْنَاهُ ثُمَّ الخَاءُ).

وعَطْف الناظم بين حروف الحلق بالفاء و(ثم) فيه إشار إلى أن حروف الحلق مرتبة في المخرج فالهمزة أولا ثم الهاء، والعين تليها الحاء، والغين تليها الخاء[٣]، وهذا مذهب سيبويه وابن جني.

---

١ انظر: جمهرة اللغة: ص٤٥، والدر النضيد: ص٨٠، وكنز المعاني للجعبري: (٢٥٨٤/٥)، والمنح الفكرية: ص٧٨، وشرح المقدمة الجزرية: ص٦٩، ورياضة اللسان : ص٢٠.

٢ انظر :التحديد: ص١٠٢، ومخارج الحروف وصفاتها لابن الطحان: ص٨٠، والمنح الفكرية: ص٧٦، والفوائد المفهمة: ص٣٠.

٣ انظر: رياضة اللسان: ص٢١.

وذهب الأخفش إلى أن هذه الحروف على مرتبة واحدة لا فرق بينها في الترتيب.[١]
والخلاف في هذه المسألة لا ثمرة له في التطبيق والأداء.[٢]

قال الناظم :

وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى اللِّسَانِ القَافُ مَعْ مَا يُحَاذِيهِ يَلِيهِ الكَافُ

شرع الناظم في ذكر مخارج اللسان، وفيه عشرة مخارج :

١- أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك الأعلى : مخرج القاف.

٢- أقصى اللسان أسفل من مخرج القاف وما يليه من الحنك الأعلى : مخرج الكاف.[٣]

وقول الناظم : (مَا يُحَاذِيهِ) أي ما يحاذي ويلي أقصى اللسان من الحنك الأعلى، والضمير في قوله : (يَلِيهِ) عائد على مخرج القاف.

قال الناظم :

وَالجِيمُ فَالشِّينُ فَيَاءٌ مِنْ وَسَطْ وَالضَّادُ مِنْ حَافَتِهِ بَعْدُ انْضَبَطْ
مَعْ عُلوِ أَضْرَاسٍ مِنَ اليُسْرَى كَثُرْ وَقَلَّ مِنْ يُمْنَى وَمِنْهُمَا نَدَرْ

١-وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى : مخرج الجيم والشين والياء غير المدِّيَّة عند من يرى أن مخرج الياء المدية الجوف، أما من لا يرى الجوف

---

١ انظر جهد المقل: ص١٢٢.

٢ انظر: الرعاية: ص١٥٥، وشرح شافية ابن الحاجب: (٢٥١/٣)، والمنح الفكرية: ص٨٠، والنشر: (٥٢٩/٣)، ولطائف الإشارات: (٣٩٣/٢)، وجهد المقل: ص١٢٨، والفوائد المفهمة: ص٣١، ورياضة اللسان : ص٢١.

٣ انظر: التحديد: ص١٠٢، والرعاية: ص١٧١، والدر النضيد: ص٨٢، والمنح الفكرية: ص٧٩، وإبراز المعاني لأبي شامة: ص٧٤٦، والنشر: (٣/ ٥٢٨)، وجهد المقل: ص١٢٩، وشرح المقدمة الجزرية: ص٧٦، ورياضة اللسان : ص٢١.

مخرجا فوسط اللسان مخرج للياء عامة. ورتبها الناظم فابتدأ بالجيم وتليها الشين ثم تليها الياء[١]، وقيل : الشين وتليها الجيم والياء.[٢]

٢- حافة اللسان مع ما يليه من الأضراس العليا اليسرى على كثرة –كما وصف الناظم–، ومن اليمنى على قلة، ومنهما على ندرة: مخرج الضاد.[٣]

والضمير في قول الناظم: (مِنْ حَافَتِهِ) عائد على اللسان الذي سبق ذكره في قوله: (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى اللِّسَانِ)، وقوله: (انْضَبَطْ) أي حقق هذا المخرج وعُرِف. والضبط: لُزُومُ الشَّيْءِ وحفظه.[٤]

قال الناظم :

وَاللامُ أَدْنَاهَا لأُخْرَاهَا حُكِي مَعْ لِثَةِ[٥] الضَّاحِكِ[٦] حَتَّى الضَّاحِكِ

بِعَكْسِ ضَادٍ تَحْتُ نُونٌ مِنْ طَرَفْ دَانَاهُ رَا لِمُدْخَلِ الظَّهْرِ انْحَرَفْ

١- حافة اللسان من أدناها بعيد مخرج الضاد إلى منتهى طرفه وما بينها وبين ما يليها اللثة مما فويق الضاحك : مخرج اللام. والضمير في قول الناظم: (أَدْنَاهَا لأُخْرَاهَا) راجع إلى حافة اللسان التي سبق ذكرها في قوله: (مِنْ حَافَتِهِ)، وأشار بقوله: (بِعَكْسِ ضَادٍ) إلى أن خروج اللام من الحافة اليمنى أمكن وأسهل عكس الضاد التي خروجها من الجهة اليسر أسهل.[٧]

---

١ انظر: رياضة اللسان: ص٢٢.

٢ انظر: جمهرة اللغة:ص٤٥، وشافية ابن الحاجب: (٢٥٢/٣)، والدقائق المحكمة: ص٩، ولطائف الإشارات: (٣٩٦/٢)، والنجوم الطوالع: ص١٦١، والفوائد المفهمة: ص٣٢، ورياضة اللسان : ص٢٢.

٣ انظر: المراجع السابقة.

٤ انظر: لسان العرب : (٣٤٠/٧) مادة (ض.ب.ط)

٥ اللُّثَة هي: منبت الأسنان. انظر: المنح الفكرية: ص٨٦، وشرح المقدمة الجزرية: ص٧٩، والفوائد المفهمة: ص٣٤.

٦ الضاحك هي: أربعة أضراس تلي الأنياب، اثنان من فوق ، اثنان من أسفل. انظر: المنح الفكرية: ص٨٥، وجهد المقل: ص١١٨، وشرح المقدمة الجزرية: ص٧٩.

٧ انظر: شرح المقدمة الجزرية: ص٧٨، ورياضة اللسان: ص٢٢.

٢- طرف اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى فويق الثنيتين العليين أسفل اللام قليلا : مخرج النون المتحركة والساكنة المظهرة، فمخرجها أقرب من مخرج اللام.

وأشار الناظم لمخرج النون بقوله: (تَحْتُ نُونٌ مِنْ طَرَفٌ) أي: بعد مخرج اللام قليلا[١] ومخرجها:

٣- طرف اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى فويق الثنيتين العليين قرب مخرج النون وما يليه من الحنك الأعلى: مخرج الراء.

وأشار الناظم لمخرج الراء بقوله: (دَانَاهُ رَا)، والضمير عائد على النون، وقوله: (لِمُدْخَلِ الظَّهْرِ انْحَرَفْ)؛ لأن مخرج الراء أدخل لظهر اللسان من النون.

ومن جعل مخارج الحروف أربعة عشر مخرجا ذهب إلى أن مخرج اللام والنون والراء مخرجا واحدا،[٢] وهذا الخلاف لا ثمرة له في التطبيق والأداء.[٣]

قال الناظم :

وَالطَّاءُ فَالدَّالُ فَتَا مِنْهُ وَمِنْ عُلْيَا الثَّنَايَا مِنْ أُصُولِهَا زُكِنْ

أي يخرج من طرف اللسان مع ما يقابله من أصول الثنايا[٤] العليا مصعداً إلى جهة الحنك الأعلى ويخرج منه الطاء فالدال المهملتان فالتاء المثناة فوق.

---

١ انظر: الفوائد المفهمة: ص٣٧.

٢ انظر: جمهرة اللغة: ص٤٦، والرعاية: ص١٨٨، والتحديد: ص١٠٣، والمنح الفكرية: ص٨٣، والنشر: (٥٣٢/٣)، ولطائف الإشارات: (٣٩٨/٢)، وجهد المقل: ص١٣٠.

٣ انظر: جهد المقل: ص١٣٢، وشرح المقدمة الجزرية: ص٨٠، والنجوم والطوالع: ص١٦٢، ورياضة اللسان : ص٢٣.

٤ الثنايا جمع ثنيّة وهي : أربعة أسنان في مقدمة الفم، اثنان في الفك العلوي، واثنان في الفك السفلي. انظر: شرح المقدمة الجزرية: ص٧٩.

والضمير في قول الناظم: (منه) يعود على طرف اللسان الذي سبق ذكره في قوله: (مِنْ طَرَفٍ)، ومعنى قوله: (زُكِن) أي فُهم وعُلم، يقال: زَكَنَ الخَبرَ زَكنًا وأَزْكَنَه: أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ وأَفْهَمَهُ.[١]

وغاية الناظم من العطف بالفاء الترتيب؛ فالطاء تليها الدال وتليهما التاء.[٢]

قال الناظم :

وَالصَّادُ فَالسِّينُ فَزَايٌ تُتْلَى ... مِنْهُ مُصَاحِبًا فُوَيْقَ السُّفْلَى

بين الناظم مخرج الصاد والسين والزاي وهو من طرف اللسان أيضا وفُوَيق الثنايا السفلى.

وتخرج الصاد تليها السين وتليها الزاي[٣].

والضمير في قول الناظم: (منه) يعود على طرف اللسان الذي سبق ذكره في قوله: (مِنْ طَرَفٍ).

قال الناظم :

وَالظَّاءُ فَالذَّالُ فَثَاءٌ خَرَجَتْ ... مِنْهُ وَمِنْ أَطْرَافِ عُلْيَاهَا أَتَتْ

بين الناظم مخرج الظاء المشالة فالذال المعجمة فالثاء المثلثة وهو من بين طرف اللسان وأطراف الثنيتين العليين. وتخرج الظاء أولا تليها الذال وتليها الثاء[٤].

والضمير في قول الناظم: (منه) يعود على طرف اللسان الذي سبق ذكره في قوله: (مِنْ طَرَفٍ)، وفي قوله: (عُلْيَاهَا) للثنايا، وهي وإن بعد ذكرها لكن الشهرة توضح المقصود.

قال الناظم :

وَالفَا بِهَا مَعْ بَطْنِ سُفْلَى الشَّفَةِ ... وَالبَا فَمِيمًا ثُمَّ وَاوًا أَثْبِتِ

---

١ انظر: لسان العرب لابن منظور: (١٩٨/١٣) مادة "ز.ك.ن"

٢ انظر: رياضة اللسان: ص٢٣.

٣ انظر: الرعاية: ص٢٠٤، والمنح الفكرية: ص٨٨، والنشر: (٥٣٢/٣)، والدقائق المحكمة: ص٩، والفوائد المفهمة: ص٣٨، ورياضة اللسان: ص٢٣.

٤ انظر: المراجع السابقة.

لِلشَّفَتَيْنِ وَمِنَ الْخَيْشُومِ غُنَّةُ نُونٍ مُطْلَقًا وَالْمِيمِ

تكلم الناظم على مخرج الشفتَيْن: وفيهما مخرجان:

١- باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا، مخرج الفاء.

والضمير في قول الناظم: (بها) يعود على أطراف الثنايا العليا التي ذكرها بقوله: (وَمِنْ أَطْرَافِ عُلْيَاهَا).

٢- مما بين الشفتان ويخرج منه الباء الموحدة أولا تليها الميم وتليهما الواو غير المدية، والواو المدية أيضا عند من لا يرى الجوف مخرجا. وانطباق الشفتان عند النطق بالباء أشد منه عند النطق بالميم. وعند النطق بالميم أشد منه عند النطق بالواو.

وتبع الناظم مكي بن أبي طالب فأخر الواو عن الباء والميم في الترتيب.[١]

ثم تكلم الناظم على مخرج الخيشوم، ويخرج منه الغنة؛ غنة النون والميم، وهي مصاحبة لهما بكل أوضاعهما ويختلف زمنها باختلاف الحكم.[٢]

وأشار الناظم بقوله: (مُطْلَقًا) إلى أن صوت الغنة صفة لازمة للنون والميم سواء كانتا متحركتين أو ساكنتين مظهرتين أو مدغمتين أو مخفاتين.[٣]

والخيشوم : هو خرق الأنف المنجذب إلى داخل الفم.

والغنة : هي صوت أغن مركب في جسم النون ولو تنويناً والميم، لا عمل للسان فيها.[٤]

---

١ انظر: الرعاية: ص٢٣٥ ، مخارج الحروف وصفاتها: ص٨٣، والدر النضيد: ٨٢، وجهد المقل: ص١٣٦، ورياضة اللسان : ص٢٤.

٢ انظر: التحديد: ص١٠٩، والمنح الفكرية: ص٩٣، والنشر: (٣/ ٥٣٤)، وشرح المقدمة الجزرية: ص٨٥، وجهد المقل: ص١٣٧.

٣ انظر: الفوائد المفهمة: ص٤٠، وهداية القارئ: (١٧٧/١)

٤ انظر: جمهرة اللغة: ص٤٦، والفوائد المفهمة: ص٤٠، و وإبراز المعاني: ص٧٤٦.

وقد اختلف علماء القراءة وأهل الأداء في هل الغنة باقية في النون والميم المتحركتين، والساكنتين حال إظهارها أم لا؟ على قولين :

القول الأول : بقاء الغنة في الميم والنون مطلقا[١]، وإن اختلف مقدارها[٢]، وهو الذي ذكره الناظم[٣]، وهو مذهب الداني.

القول الثاني : لا غنة مع إظهار النون والميم سواء أكانتا متحركتين أم ساكنتين. وإليه ذهب الشاطبي. قال المرصفي: " الخلاف بين الفريقين لفظي. فمن قال بسقوط الغنة في المرتبتين الأخيرتين أي في الساكن المظهر والمتحرك المخفف فقد أراد سقوط كمالها، وهذا لا ينافي أن أصلها موجود عنده. ومن قال ببقائها فيهما فقد أراد بقاء اصلها فقط لا بقاء كمالها. ونظر إلى كون الغنة صفة لازمة للنون ولو تنويناً والميم مطلقاً".أ.هـ.[٤]

والغنة صفة اختصت من بين الصفات بمخرج، فلذا أُلحقت بالحروف.[٥]

قال الناظم :

وَالضَّمُّ كَالوَاوِ وَفَتْحٌ كَالأَلِفْ ... وَالْكَسْرُ كَالْيَا فِي مَخَارِجِ عُرِفْ

وَهِيَ لِلْحُرُوفِ جَاءتْ أَصْلا ... أَوْ عَكْسُ ذَا وَالْكُلُّ أَصْلٌ أَوْلَى

تكلم الناظم في هذين البيتين عن الحركات، فالضم كالواو، والفتح كالألف، والكسر كالياء؛ لأن صوت الضم إن امتد كان واوًا، والفتح إن امتد كان ألفًا، والكسر إن امتد كان ياءً.

---

١ ويلحق بهما التنوين، لأنه نون ساكنة تنطق ولا ترسم.

٢ فالغنة في الساكن المظهر أكمل منها في المتحرك، وفي الساكن المخفى أكمل منها في الساكن المظهر، وفي الساكن المدغم أكمل منها في الساكن المخفى ثم هي أكمل في المدغم المشدد. انظر: الدقائق المحكمة: ص٢٧، والنجوم الطوالع: ص١٧٢، وهداية القارئ: (١٧٨/١).

٣ في رياضة اللسان: ص٢٩، جعل مراتب الغنة ثلاثة؛ أولها في المشدد ثم المدغم، ثم المخفى.

٤ هداية القارئ: (١/ ١٧٧).

٥ انظر: النجوم الطوالع: ص١٧٣.

ثم أشار إلى الخلاف في من هو أصل للآخر على أقوال:

١- أن الحروف أصل للحركات؛ لأنها تقوم بنفسها غير محتاجة للحركة، بعكس الحركات التي لا تقوم بنفسها وهو مذهب سيبويه والخليل وابن جني وتبعهم ابن الجزري.

٢- أن الحركات أصل للحروف؛ لأنها إذا أشبعت تولد منها الحرف.

٣- أن كل أصل، فلم يسبق أحدهما الآخر، بل استعملا معا كالجسم والعرض، وهو مذهب مكي بن أبي طالب. ورجح هذا القول الناظم بقوله: (أولى).[١]

وهذا الخلاف لا ثمرة له.

ألقاب الحروف

ألقاب جمع لقب: يراد به في اللغة النَبْز، وهو ما يطلق على الشيء من اسم غير اسمه الحقيقي.[٢] وألقاب الحروف مشتقة من أسماء المواضع التي تخرج منها.

أول من وضع هذه الألقاب واستعملها الخليل بن أحمد في كتابه العين. وألقاب الحروف عشرة على المشهور عند أهل التجويد.[٣]

قال الناظم :

وَأَحْرُفُ المَدِّ إِلى الجَوفِ انْتَمَتْ ... وَهَكَذَا إِلى الهَوَاءِ نُسِبَتْ

ذكر الناظم أن حروف المد الثلاثة تلقب بالحروف الجوفية؛ لخروجها من الجوف. وتلقب أيضا بالهوائية.

قال الناظم :

وَأَحْرُفُ الحَلْقِ أَتَتْ حَلْقِيَّةْ ... وَالقَافُ وَالكَافُ مَعًا لَهَوِيَّةْ

---

١ انظر: الكتاب: (٤/٤٤١)، والخصائص لابن جني: (٢/ ٣٢٣- وما بعدها) ، والرعاية: ص٩٨- ١٠١، والدر النضيد : ص٧٨، وإبراز المعاني لأبي شامة: ص٢٧٣،ولطائف الإشارات: (٢/ ٣٨٨)

٢ انظر : لسان العرب: (١/٧٤٣) مادة (ل.ق.ب)

٣ انظر : هداية القارئ: (١/ ٧٨)، وأحكام قراءة القرآن : ص٧٣.

ذكر الناظم أن حروف التي تخرج من الحلق وهي: [الهمزة – الهاء – العين – الحاء – الغين – الخاء][1] تلقب بالحروف الحلقية؛ لخروجها من الحلق.

وأما القاف والكاف فتلقبان باللهوية؛ نسبةً إلى اللهاة، وهي اللحمة المشرفة على الحلق.[2]

قال الناظم :

وَالجِيمُ وَالشِّينُ وَيَاءٌ لُقِّبَتْ مَعْ ضَادِهَا شَجْرِيَّةً كَمَا ثَبَتْ

ذكر الناظم أن حروف الجيم والشين والياء غير المديّة[3] والضاد تلقب بالحروف الشَّجْرِية؛ لخروجها من شَجْر الفم، وهو ما بين وسط اللسان وما يقابله من الحنك الأعلى.

واختلف في عدد الحروف الشَّجْرِية على قولين :

القول الأول : أنها أربعة أحرف [الجيم – الشين – الياء – الضاد] كما ذكره الناظم.

القول الثاني : أنها ثلاثة أحرف، منهم من جعلها [الجيم – الشين – الياء] ومنهم من جعلها [الجيم – الشين – الضاد].[4]

قال الناظم :

وَاللامُ وَالنُّونُ وَرَا ذَلقِيَّةْ وَالطَّاءُ وَالدَّالُ وَتَا نِطْعِيَّةْ

ذكر الناظم أن حروف اللام والنون والراء تلقب بالحروف الذّلْقِيّة؛ لخروجها من ذلق اللسان وهو طرفه.

وأن حروف الطاء والدال والتاء تلقب بالحروف النِطْعِيَّة؛ لمجاورة مخرجها نطع غار الحنك الأعلى وهو سقفه.

قال الناظم :

وَأَحْرُفُ الصَّفِيرِ قُلْ أَسَلِيَّةْ وَالظَّاءُ والذَالُ وَثَا لِثَوِيَّةْ

---

١ ويضاف لها الألف عند من يسقط مخرج الجوف. انظر: هداية القارئ: (١/ ٧٨)

٢ انظر: النجوم الطوالع: ص١٧٨، هداية القارئ: (٨٨/١)، وأحكام قراءة القرآن : ص٧٤.

٣ ويضاف لها الياء المدِيَة عند من يسقط مخرج الجوف. انظر: المراجع السابقة.

٤ انظر: المراجع السابقة.

ذكر الناظم أن حروف الصفير وهي [الصاد –السين –الزاي] تلقب بالحروف الأَسْلِيَّة؛ لخروجها من أسلة اللسان أي طرفه.

وأن حروف الظاء والذال والثاء تلقب بالحروف اللِثْوِيَّة؛ لخروجها من قرب اللثة.

قال الناظم :

وَالفَا وَمِيمٌ بَا وَوَاوٌ سُمِّيَتْ شَفْوِيةً فَتِلْكَ عَشْرةٌ أَتَتْ

ذكر الناظم أن حروف الفاء والميم والباء والواو تلقب بالحروف الشَفْوِيَّة أو الشَفْهِيَّة؛ لخروجها الشفتين أو باطنهما.[١]

الخاتمة :

وفيها أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج :

١- مكانة الإمام السمنودي رحمة الله تعالى في علم القراءات ، وعلم التجويد خاصة.

٢- قيمة منظومة التحفة السمنودية في تجويد الكلمات القرآنية، ومع ذلك ليس لها شرح مدون.

ثانياً: التوصيات :

الحاجة للاهتمام بمؤلفات ومنظومات علماء القراءات في هذا العصر، والاعتناء بحفظ أسانيدهم ، وتدوين تراجمهم.

---

١ ويضاف لها الواو المدِيَة عند من يسقط مخرج الجوف. انظر: المراجع السابقة.

المراجع :

١- إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي شامة المقدسي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، مصر ب.ت

٢- أحكام قراءة القرآن الكريم، للشيخ محمود الحصري، ضبطه: محمد طلحة، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م. ط٦.

٣- التحديد في الإتقان والتجويد لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأردن، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م، ط١.

٤- جمهرة اللغة، لمحمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م. ط١

٥- جهد المقل، محمد بن أبي بكر المرعشي الملقب بساجقلي زاده، تحقيق: د.سالم قدوري الحمد، دار عمّار، الأردن ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨م، ط ٢.

٦- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م، ط٤.

٧- جامع الخيرات في تجويد وتحرير أوجه القراءات، للشيخ إبراهيم على شحاتة السمنودي، اعتنى به: د. ياسر إبراهيم السمنودي، الأوقاف والشؤون

الإسلامية – مشروع رعاية القرآن الكريم، الكويت ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م، ط١.

٨- حسن المحاضرة بتاريخ مصر والقاهرة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ط١.

٩- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، للدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمار، الأرن، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ط٢.

١٠- الدر النضيد في علم التجويد، لأبي العباس أحمد بن عبد الله الخابوري، كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للقرآن الكريم وعلومه بالجامعة الإسلامية، دار الزمان، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ط١.

١١- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، لأبي محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق: د.أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ط٣.

١٢- رياضة اللسان شرح "تلخيص لآلئ البيان في تجويد القرآن" للشيخ إبراهيم السمنودي، حققه وقدم له: سعيد يوسف السمنودي، القاهرة، مكتبة السنة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ط١.

١٣- شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني التي قالها في القراء وحسن الأداء، للحافظ أبو عمرو عثمان الداني، دراسة وتحقيق: غازي بن بنيدر الحربي، رسالة ماجستير، إشراف: د. محمد ولد سيدي الشنقيطي، جامعة أم القرى، سنة ١٤١٨هـ.

١٤- شرح المقدمة الجزرية، لأحمد بن مصطفى بن خليل طاش كبرى زاده، تحقيق: محمد سيدي محمد محمد الأمين، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ط١.

١٥- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م، ط٤.

١٦- الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة، لمحمد بن يالوشه، تحقيق د. جمال فاروق الدقاق ، قدم له عبد الحكيم عبد اللطيف عبد الله ، القاهرة ، مكتبة الآداب ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م.

١٧- الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليه، لأبي القاسم يوسف بن علي الهذلي، تحقق: جمال الشايب، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، 1428هـ- 2007م. ط١.

١٨- لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر ، بيروت، ب.ت.

١٩- لطائف الإشارات لفنون القراءات، لأبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١.

٢٠- مجلة ضياء الصادرة عن الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة الزلفي، العدد الثالث، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

٢١- مخارج الحروف وصفاتها، لأبي الأصبغ الإشبيلي المقروف بابن الطحان، تحقيق: د. محمد تركستاني، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، مركز الصف الإلكتروني، بيروت، ط١.

٢٢- معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م، ط٢

٢٣- المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، لملا علي قاري، تحقيق: أسامة عطايا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م، ط٢.

٢٤- النجوم الطوالع علي الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، للشيخ إبراهيم المارغني، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

٢٥- النشر في القراءات العشر، لمحمد ابن الجزري، تحقيق: د. السالم الشنقيطي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط١.
٢٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان؛ لأبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت،دار صادر، (د.ت).